mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الجاثية | من الأية 72 إلى 92

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولله ملك السماوات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جافية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم - 00:00:00

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق كنا نستنسخ ما كنتم تعملون هذه الايات الكريمة من سورة الجاثية يقول الله جل وعلا ولله ملك السماوات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون - 00:00:38

جاءت بعد قوله جل وعلا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان الا ان قالوا الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه - 00:01:10

ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السماوات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يبين جل وعلا انه المالك المتصرف في الكون المالك للامور كلها هو المتصرف في عباده - 00:01:36

بالاحياء والاماتة بهؤلاء المذكورين المتكلم فيهم وبغيرهم من غير هؤلاء المخاطبين وانه المالك جل وعلا ليوم القيامة الذي هو يوم البعث والمالك المتصرف في عباده كلهم جل وعلا ولله ملك السماوات والارض - 00:02:07

هو المالك الوحيد جل وعلا ويومئذ يخسر المبطلون. ويومئذ ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يوم ظرف العامل فيه يصح ان يكون قبله ويصح ان يكون بعده قال بعض المفسرين - 00:02:47

العامل ويوم تقوم الساعة يوم قوله يخسر المبطلون يخسر المبطلون يوم تقوم الساعة ويصح ان يكون العامل فيه ما قبله ولله ملك السماوات والارض يوم تقوم الساعة ملك السماوات والارض لله في ذلك اليوم - 00:03:18

او يخسر المبطلون في ذلك اليوم ولعل الاقرب والله اعلم ان يكون العامل فيه يخسر لانه في ذلك اليوم يخسر المبطلون وملك السماوات والارض هو لله جل وعلا دائما وابدا هي ذلك - 00:03:50

يوم وفي غيره وما قبله وما بعده ويوم تقوم الساعة يومئذ يوم الثانية بدل من الاولى والتنوين في اذا بدل من الاظافة الموجودة في الاول يوم قيام الساعة يومئذ يعني يوم قيام الساعة - 00:04:11

يخسر المبطلون والمراد بالمبطلين المكذبون الكافرون وذلك انه يظهر الخسران جليا في الدنيا قد ينعم فيها الكافر والمبطل والفاجر وينال من الدنيا مناه لان الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب - 00:04:36

ومن لا يحب وانما تظهر خسارة الكافر جلية واضحة متى يوم القيامة يوم قيام الساعة ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر يظهر الخسران وذلك في شوقهم الى النار والعياذ بالله وذلك ان يوم قيام الساعة - 00:05:04

هو يوم الجزاء والحساب المحسن لا يظلم شيئا يوفى اعماله ويزال فيها والمسيء لا يظلم شيئا ولا يزاد في سيئاته. وانما يجازى بها وما دام كافرا فانه لا نصيب له ولا حظ له في المغفرة ولا في دخول الجنة - 00:05:32

لان المسيء الموحد في الدار الاخرة ان تاب من ذنبه قبل ان يموت الله جل وعلا يتوب عليه وان مات على ذنبه مع توحيده وايمانه بالله يقول اهل السنة والجماعة مآله الى الله يقولون تحت المشيئة ان شاء الله جل وعلا غفر له بتوحيده - 00:06:05

واعماله الصالحة وتجاوز عن سيئاته وان شاء جل وعلا عذبه بسيئاته ثم مآله الى الجنة اما الكافر والمبطل والمنافق فهؤلاء مآلهم الى

النار ولابد ولا حظ لهم في المغفرة ولهذا يظهر خسرانهم جليا - 00:06:36
واضحة ولذا قال الله تعالى ولله ملك السماوات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يخبر تعالى انه مالك السماوات والارض الحاكم فيهما في الدنيا والاخرة ولهذا قال ويوم تقوم الساعة - 00:07:00
اي يوم القيامة يخسر المبطلون وهم الكافرون بالله الجاحدون ما انزله على رسوله من الايات البينات والدلائل الواضحات ثم قال وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون - 00:07:26
ترى هذه الخطاب قال بعض المفسرين للنبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل هو لكل من يتأتى خطابه. يعني لكل عاقل وترى هذه يصح ان تكون بصرية وان تكون علمية - 00:07:57
بصرية يعني مما يدرك بالبصر مثل ما تقول رأيت محمدا يعني رأيته ببصرك او علمية يعني ادركت ذلك بعلمي يقول رأيت الله اكبر كل شيء رأيت الله اكبر ورأى البصرية تنصب مفعولا واحدا - 00:08:24
ورأى العلمية تنصب مفعولين فاذا كانت هذه بصرية ويكون مفعولها وترى كل كل امة وجاسية حال وان كانت علمية وهي تنصب مفعولين كل المفعول الاول وجاسية المفعول الثاني. وترى كل امة جاثية - 00:08:54
والمراد بالامة الجماعة من الناس او اهل الدين الواحد اهل الملة الواحدة ترى جميع الامم والجثو هو ان يجلس الانسان على ركبتيه وعلى اطراف قدميه يقول جثا على ركبتيه الركبتان على الارض واطراف القدمين - 00:09:29
وهذه جلسة المتحفز المهتم ليست جلسة المطمئن المستريح وترى كل امة جاثية هذا الجثو عن الاهتمام والتحفظ والهم لما يحصل لانه لا يدري كل امرئ ماذا يكون مآله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:10:08
كاني اراكم دون جهنم جاثين يتصورهم صلى الله عليه وسلم يقول كاني اراكم وهذا الجثول لجميع الامم وقيل المراد الامم الكافرة فقط والاول اقرب والله اعلم لان الله جل وعلا قال - 00:10:41
وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها ادعى الى كتابها المؤمنة والكافرة وقال فيما بعد بالتفصيل فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين. واما الذين كفروا افلم تكن اياته تتلى عليكم فاستكبرتم؟ وكنتم قوما مجرمين - 00:11:10
فالجثو اذا لجميع الامم كما سيأتينا بما ورد ان منهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها. المراد بهذا الكتاب الكتاب المنزل عليهم من الله - 00:11:41
امة الاسلام القرآن اليهود التوراة النصارى الانجيل وهكذا كل امة حسب ما نزل على نبيهم وقيل المراد بكتابها كتاب اعمالها ينشر لكل امة ولكل فرد كتاب عمله كما قال الله جل وعلا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا - 00:12:11
حاسب نفسك بنفسك كل شيء مسجل حسناتك محفوظة وسيئاتك واعمالك محفوظة تدعى الى كتابها للحكم فيها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ما قال تجزون بسيئاتكم ولا تجزون بحسناتكم تجزون بما كنتم تعملون - 00:12:51
العامل خيرا يجده والعامل سوءا يجده وكما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله. الذي وفقه للخير - 00:13:19
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه هذا عملك اليوم تجزون ما كنتم تعملون. تجزون باعمالكم وبحسب ما قدمتم ان كنتم قدمتم خيرا وجدتموه عند الله جل وعلا ان الله لا يظلم الناس شيئا. ولكن الناس انفسهم يظلمون - 00:13:44
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها والله جل وعلا من جوده وكرمه لا يزيد في في السيئات وانما يزيد في الحسنات يزيد في الحسنات ولا يزيد في السيئات - 00:14:10
لان الزيادة في الحسنات تكرم وجود وفضل واحسان والله جل وعلا اهل الكرم والجود والزيادة في السيئات ظلم والله جل وعلا منزه عن الظلم يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما. فلا تظالموا - 00:14:30
اليوم تجزون ما كنتم تعملون. بحسب اعمالكم وترى كل امة امة جاثية اي على ركبها من الشدة والعظمة ويقال ان هذا يكون اذا جيء

بجهنم فانها تزفر زفرة لا يبقى احد الا جثا على الا جثا لركبتيه - 00:14:57
حتى ابراهيم الخليل ويقول ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام نعم ويقول نفسي نفسي لا اسألك اليوم الا نفسي مواقف يوم القيامة متفاوتة كما قال الله جل وعلا يوم يفر المرء من اخيه - 00:15:22
وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه كل واحد مشغول بنفسه. تلحقه امه تسأله شيئا لا يلتفت لها. يلحقه ابوه لا يلتفت له يلحق امه يلحق اباه لا يلتفتان له. كل واحد مشغول بنفسه - 00:15:48
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويأتي مواقف يسأل بعضهم عن بعض كما قال الله جل وعلا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم - 00:16:12
اذا دخل اهل الجنة الجنة سأل بعضهم عن بعض ومن كان منهم من اهل الجنة ورتبته نازلة وابواه فوقه في المنزلة فالله جل وعلا يشفع الابوين للاولاد في رفعهم الى المنزلة العالية لتقر اعين الاباء بالابناء والاولاد - 00:16:40
وحتى ان عيسى ليقول لا اسألك اليوم الا نفسي لا احد يسأل الا عن نفسه. نعم لا اسألك اليوم مريم التي ولدتني قال مجاهد وكعب الاحبار والحسن البصري كل امة جافية اي على الركب - 00:17:06
وقال عكرمة جاثية متميزة على ناحيتها وليس على الركب والاول اولى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يقول الله جل وعلا للخلق اليوم تجزون ما كنتم تعملون - 00:17:27
على ماذا يقول جل وعلا هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق كتاب اعمالكم كتاب حسناتكم كتاب سيئاتكم كله مكتوب قد يقول قائل قال الله جل وعلا كل امة تدعى الى كتابها - 00:17:55
ثم قال جل وعلا هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق اولا اضافه الى الامم ثم اضافه اليه جل وعلا هل فيه تعارض ومن المعلوم قطعا انه لا تعارض بين ايات القرآن اطلاقا. لانها تنزيل من حكيم حميد - 00:18:19
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا كل امة تدعى الى كتابها على انه كتاب الاعمال نسب اليها لان فيه حسناتها وسيئاتها. مسجل فيه حسنات وسيئاته هذا كتابنا لان الله جل وعلا هو الذي امر به - 00:18:42
فهو جل وعلا امر الملائكة بكتابة الاعمال بهذا الكتاب. فاظافه جل وعلا الى نفسه. هذا كتاب هنا ينطق عليكم بالحق كما قال الله جل وعلا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها - 00:19:10
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق. يبين لكم ما حصل منكم سجل لكم اعمالكم دون الحسنات ودون السيئات هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق - 00:19:33
يجوز انه يتكلم بامر الله جل وعلا ويجوز ان المراد بالنطق كتابة الشيء وايظاحه. يعني يبين كل شيء مكتوب انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون لا تظنوا انا كنا تركناكم في الدنيا هملا - 00:19:56
لا كما قال الله جل وعلا ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ملك على الجانب الايمن يكتب الحسنات وملك على الجانب الايسر يكتب السيئات ومن جود الله جل وعلا وكرمه ومحبته للتجاوز - 00:20:18
ان جعل ملك الحسنات اميرا على ملك السيئات فكلما عمل المسلم حسنة سجلها الملك مباشرة بدون الرجوع الى احد واذا عمل المسلم سيئة استأذن الملك الملك الاخر. هل يكتبها؟ قال انتظر - 00:20:42
لعله ان يستغفر او يتوب لعله ثم يستأذن فيقول انتظر لعله ان يستغفر ويتوب فان لم يستغفر ولم يتب قال اكتبها اراحنا الله منه فبئس القرين هو اشغلنا بكتابة سيئاته - 00:21:09
لان الملك يشر في كتابة الحسنات ويسارع ويسوءه ان يعصى الله جل وعلا هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون يعني نسجل كل اعمالكم ورد ان الملائكة يسجلون كل ما يصدر فاذا ارتفعوا الى الله جل وعلا - 00:21:30
امرهم باثبات ما فيه حسنات يجازى بها وما فيه سيئات كذلك وما كان مباحا لا ثواب ولا عقاب عليه محي باذن الله وقيل المراد انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون - 00:22:00

يعني انكم تعملون في الدنيا وعملكم فيه مطابق لما كتب في علم الله ازلا جل وعلا لان الانسان يعمل في هذه الدنيا حسب ما في علم الله جل وعلا لان الله جل وعلا علم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم - 00:22:23

وقال عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك قالوا اذا ففيم العمل يا رسول الله ما دام كل انسان معروف مآله معروف عند الله جل وعلا. قال عملوا فكل ميسر لما خلق له - 00:22:49

واهل السعادة يسرون لعمل السعادة باذن الله واهل الشقاوة والعياذ بالله ييسرون لعمل اهل الشقاوة فالملائكة تكتب الحسنات والسيئات وتسعد الى الله جل وعلا وتقابلها بما في اللوح المحفوظ فتجدها سواء بسواء - 00:23:06

لان المرء لا يخرج عما اراده الله جل وعلا له انا كنا نستنسخ يعني نثبت او نقابل عملكم في الدنيا بما سجل عليكم في اللوح المحفوظ. انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اعمالكم - 00:23:29

سنجازيكم بها. فالجزاء على العمل ان خيرا فخير وان شر فشر والعياذ بالله والمؤمن ييسر لعمل اهل السعادة ويسأل الله جل وعلا الثبات والاستقامة والكافر والفاجر والمنافق والفاسق والعياذ بالله ييسر لعمل اهل الشقاوة والعياذ - 00:23:50

هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق اي استحضروا جميع اعمالكم من غير زيادة ولا نقص لقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها - 00:24:13

ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي انا كنا نأمر الحفظة ان تكتب اعمالكم عليكم قال ابن عباس وغيره تكتب الملائكة اعمال العباد - 00:24:38

ثم تصعد بها الى السماء. فيقابلون الملائكة الذين في ديوان الاعمال على ما بايديهم مما قد ابرزوا لهم من اللوح المحفوظ في كل ليلة قدر مما كتبه مما كتبه الله في القدم على العباد قبل ان يخلقهم - 00:25:01

ولا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا ثم قرأ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:21